والعاقبة المديدة ثم انه سبحانه وتعالى عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد
الحقة والاخلاق الفاضلة ولما ذكر تعالى انواع كرامات الانسان في الدنيا شرح احوال درجاته
في الاخرة بقوله تعالى **يوم** اي اذكر يوم ندعوا اي بتلك العظمة **ندعوا كل اناس** اي منكم
بامامهم الامام في اللغة كل من ائتم به قوم كانوا على هدى او ضلالة فالنبي امام امته
والخليفة امام رعيته والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذي يقتدى به
في الصلاة وذكروا في تفسير الامام هنا اقوالا احدها امامهم نبيهم روي ذلك مرفوعا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فينادي يوم القيمة يا امة ابراهيم
يا امة موسى يا امة عيسى يا امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق الذين
اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم ينادي الاتباع يا اتباع نمرود يا اتباع
فرعون يا اتباع فلان وفلان من رؤسا الضلال واكابر الكفر الثاني امامهم كتابهم
الذي انزل عليهم فينادي في القيامة يا اهل القرآن يا اهل التوراة يا اهل الانجيل
الثالث امامهم كتاب اعمالهم قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين
فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الامام
جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم دون ابائهم وان الحكمة فيه رعاية
حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا تفضح اولاد الزنا قال وليت شعري
ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته قال ابن عادل وهو معذور لان اما لا يجمع
على امام هو قول من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب **فمن اوتي** اي من المدعوين
كتابه اي كتاب عمله **بيمينه** وهم السعداء اولو البصائر في الدنيا **فاولئك**
يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه من الحسنات **ولا يظلمون**
فتيلا بنقص حسنة ما من ظالم ما **فتيلا** اي شيئا في غاية القلة والحقارة
بل يزادون بحسب اخلاص النيات وطهارة الاخلاق وزكا الاعمال
تنبيه الفتيل القشرة التي في شق النواة سمي بذلك لانه اذا رام الانسان
اخراجه انفتل وهذا مثل يضرب للشيء الحقير التافه ومثله القطمير
وهو العلاقة التي في ظهر النواة وروى مجاهد عن ابن عباس قال الفتيل
هو الوسخ الذي يفتله الانسان بين سبابته وابهامه فان قيل لم خص
اصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان اهل الشمال يقرؤنه اجيب بان اصحاب
الشمال اذا اطلعوا كتابهم وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة
والقبائح الكاملة فيستولي الخوف على قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزوا
عن القراءة الكاملة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم
انهم يقرؤن كتابهم على احسن الوجوه ثم لا يقتنعون بقراءتهم وحدهم بل
يقول القائل لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه جعلنا الله وجميع
احبابنا منهم ثم قال الله تعالى **ومن كان** منهم **في هذه** اي الدار
اعمى اي ضالا يعمل في الافعال فعل الاعمى في اخذ الاعيان لا يهتدي

الى اخذ

الى اخذ ما ينفعه وترك ما يضره ولا يميز بين حسن وقبيح **فهو في الاخرة اعمى** اي اشد
عمى مما كان عليه في هذه الدار لا يتجه له قصد ولا يهتدي لصواب ولم يقل تعالى اشد عمى
كما يقال في الخلق اللازمة لحالة واحدة ولا يهتدي لصواب مثل العور والحمرة والسواد
ونحوها لان هذا مراد به عمى القلب الذي من شانه التزايد والحدوث في كل لحظة شيئا
بعد شيء **واضل سبيلا** لان هذه الدار دار الاكتساب والترقي بالاسباب واما
ثم فليس فيها شيء من ذلك وقال عكرمة جاء نفر من اهل اليمن الى ابن عباس فساله رجل عن هذه
الاية فقال اقرأ ما قبلها ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا فقال ابن
عباس من كان اعمى في هذه النعم التي قد راى وعاين فهو في الاخرة التي لم ير ولم يعاين
اعمى واضل سبيلا وعلى هذا فالاشارة في قوله هذه الى النعم المذكورة في الايات المتقدمة
وحمل بعضهم العمى الثاني على عمى العين والبصر كما قال تعالى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وهذا العمى زيادة
في عقوبتهم ولما عدد تعالى في الايات المتقدمة اقسام نعمه على خلقه واتبعها بذ كر
درجات الخلق في الاخرة وشرح احوال السعداء اردفه بما يجري مجرى تحذير
السعداء عن الاغترار بوساوس ارباب الضلال والانخداع بكلماتهم المشتملة
على المكر والتلبيس فقال تعالى **وان كادوا** اي قاربوا في هذه الحياة الدنيا العمى
في انفسهم عن عصمة الله تعالى لك ولما كانت ان هي المخففة من الثقيلة
اتي باللام الفارقة بينها وبين النافية بقوله تعالى **ليفتنونك** اي ليخالطونك
مخالطة تميلك الى جهة قصدهم لكثرة خداعهم واختلف في سبب نزول هذه
الاية فروى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في وفد ثقيف اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال
قال وما هن قالوا ان لا نجبي في الصلاة بفتح الجيم والبا الموحدة المشددة
اي لا ننحني فيها ولا نكسر اصنامنا الا بايدينا وان تمتعنا من اللات
والعزى سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم
واما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها وفي رواية وحرم
وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فابى ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يجبهم فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب
انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم
ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع
القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فصاح عمر وقال اما ترون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امسك عن الكلام كراهة لما تذكرونه فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)